وما سواها (158)

البحث العلمي والعرب!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa158-200217.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

أستطيع أن أجادل الدنيا كلها وأقول أن العرب هم الذين أوجدوا البحث العلمي ووضعوا أسسه , وبالبحث العلمي الرصين سادوا وأبدعو وتطوّروا , وعندما أهمل العرب البحث العلمي خابوا وغابوا.

فالمتتبع للخطوات الحضارية العربية يرى أنها مبنية على بحوث علمية وإن لم تسمى كذلك , فالفتوى على سبيل المثال كانت تتبع أساليب وأسس البحث العلمي , وكل رأي وقرار كان مبنيا على منظومة فكرية بحثية متسلسلة بآليات منطقية مُحكمة , تؤدي إلى نتيجة ذات درجة إقناعية عالية بالقياس إلى غيرها.

فما أقدم العرب على خطوة في عصور إزدهارهم من غير بحث وإستقصاء , وتقييم وتقدير وإستنتاج ودراسة مستفيضة للإحتمالات.

فلم يكن السلوك العربي إعتباطي , وإنما يستند على آلية "يتفكرون" و"يعقلون" و"يقرؤن" و"يعلمون" ويستشيرون , وليس على آليات يجهلون ويتجاهلون ويغفلون , وينكرون , كما هو شأنهم في الوقت المعاصر.

وكان السلوك مستندا على التشاور , وهذا بأصله بحث وتدارس , فالقرارات لم تكن رغبوية أو إنفعالية , وإنما خلاصات بحوث وإستشارات وتدارسات , وتقديرات راجحة أثبتت صوابها بما تمخضت عنه من نتائج وإنجازات.

لنأخذ مثلا علوم اللغة , سنجد الجهد البحثي الإستقصائي الكبير الذي بلغه العلماء العرب في دراساتهم وكتاباتهم وتوثيقاتهم , وكذلك في علوم الحديث والفقه.

وفي علم العروض لم يتوصل الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى إكتشاف البحور إلا عبر بحث علمي مستفيض ودقيق , إستوجب معارف موسيقية ورياضية ولغوية , مكنته من وضعها في أطر وأشكال جامعة , ومستوعبة للأنغام الشعرية وموسيقى النفس البشرية.

ومَن يتأمل أي ميدان من ميادين المعارف التي برع فيها العرب , يرى أسس وقواعد البحث العلمي واضحة راسخة.

فالبحث العلمي هو الوسيلة الحضارية الجوهرية التي برع فيها العرب قبل غيرهم , وإستخدموها لصناعة الحضارة والتوسع بعلوم دينهم ودنياهم المتنوعة , وبسبب هذه الروح البحثية تطورت المعارف وتعددت التخصصات والمدارس والتفرعات.

ومما لا يُشار إليه أن كلمة "إقرأ" و " يتفكرون" هما العمودان الأساسيان لإنطلاق مسيرة البحث العلمي , لأن القراءة تنمي المعرفة وتثري قدرات التفكير , والتَفَكُر يؤدي إلى إكتشاف القوانين

أستطيع أن أجادل الدنيا كلها وأقول أن العرب هم الذين أوجدوا البحث العلمي ووضعوا أسسه , وبالبحث العلمي الرصين سادوا وأبدعو وتطوّروا , وعندما أهمل العرب البحث العلمي خابوا وغابوا

الفتوى على سبيل المثال كانت تتبع أساليب وأسس البحث العلمي , وكل رأي وقرار كان مبنيا على منظومة فكرية بحثية متسلسلة بآليات منطقية مُحكمة , تؤدي إلى نتيجة ذات درجة إقناعية عالية بالقياس إلى غيرها

لم يكن السلوك العربي إعتباطي , وإنما يستند على آلية "يتفكرون" و"يعقلون" و"يقرؤن" و"يعلمون" ويستشيرون , وليس على آليات يجهلون ويتجاهلون ويغفلون , وينكرون , كما هو شأنهم في الوقت المعاصر

كان السلوك مستندا على التشاور , وهذا بأصله بحث وتدارس , فالقرارات لم تكن رغبوية أو إنفعالية , وإنما خلاصات بحوث وإستشارات وتدارسات

البحث العلمي هو الوسيلة الحضارية الجوهرية التي برع فيها العرب قبل غيرهم , وإستخدموها لصناعة الحضارة والتوسع بعلوم دينهم ودنياهم المتنوعة

والنواميس الكونية , التي يشير القرآن للعديد من محاورها الكبرى وثوابتها العظمى , ولكي يتحقق الوصول إلى الربط ما بين قوانين الأرض وأكوانها البعيدة , يتوجب البحث والإستدلال للوصول إلى الكشف عن مدلولات الترابط والإتصال.

فالمدّعون بأن البحث العلمي أصله غربي يناقضون الحقائق والوقائع , ويتجاهلون بأن أساليب البحث والتفكير العلمي قد إنتقلت من العرب إلى أوربا بالتماس الذي حصل بينهما في الأندلس , وبالتواصلات والعلاقات التي كانت قائمة بين بغداد وفرنسا آنذاك.

وما يحصل اليوم في الواقع العربي من أقصاه إلى أقصاه بسبب غياب التفكير العلمي , وإغفال البحث العلمي في مواجهة التحديات والمشكلات , بينما المجتمعات المتقدمة على العرب لا تختلف عنه إلا بكونها قد إتخذت من البحث العلمي منهجا سلوكيا راسخا في حياتها , والصين أكبر مثال ودليل على ذلك , فالرئيس "ماو" ناضل وضحى وقدّم الخسائر الكبيرة بثورته الثقافية من أجل ترسيخ أصول وتفاعلات البحث العلمي , وتحويله إلى سلوك يومي على جميع الأصعدة , وبذلك وصلت الصين إلى ما هي عليه الآن.

وفي جميع الدول الغربية , صار البحث العلمي ركنا أساسيا من نشاطات الدوائر والمؤسسات والأفراد , فلا ظاهرة أو حالة أو مشكلة إلا وتم تسليط أضواء ومهارات البحث العلمي عليها , ودراستها بإستفاضة والوصول إلى نتائج وتوصيات بخصوصها , بل أن الكثير من الدول صارت تتخذ منهج البحث العلمي الإستباقي أو الإفتراضي , أي أنها تفترض حصول مشكلة وتبحث في تفاصيل وأساليب مواجهتها وإعداد الحلول اللازمة لها عند حدوثها.

ولكي تتقدم الأمة يجب أن يكون البحث العلمي أساس نشاطاتها , وأن يتم التدريب عليه وتدريسه منذ المراحل الأولى للدراسة , لا بأساليب الوعظ والمحاضرات وإنما بالعمل والجد والإجتهاد الميداني اليومي.

وإذا بقيت الأمة في غفلة عن البحث العلمي فعليها أن تقرأ الفاتحة على ذاتها وموضوعها!!

مما لا يُشار إليه أن كلمة "إقرأ" و " يتفكرون" مما العمودان الأساسيان لإنطلاق مسيرة البحث العلمي , لأن القراءة تنمي المعرفة وتثري قدرات التفكير , والتَفَكُّر يؤدي إلى إكتشاف القوانين والنواميس الكونية

المدّعون بأن البحث العلمي أصله غربي يناقضون الحقائق والوقائع , ويتجاهلون بأن أساليب البحث والتفكير العلمي قد إنتقلت من العرب إلى أوربا بالتماس الذي حصل بينهما في الأندلس , وبالتواصلات والعلاقات التي كانت قائمة بين بغداد وفرنسا آنذاك

لكي تتقدم الأمة يجب أن يكون البحث العلمي أساس نشاطاتها , وأن يتم التدريب عليه وتدريسه منذ المراحل الأولى للدراسة

إذا بقيت الأمة في غفلة عن البحث العلمي فعليها أن تقرأ الفاتحة على ذاتها وموضوعها!!

*** ***

سلسلـــة " ومـــا سوهـــــــــــــــــا "

... أفكـــــــار نفسيـــــــة لحيـــــاة

فلنحييـــــه حيـــــاة طيبـــــــة

صادق السامرائي

" بوستـــــــــر " سلسلـــة " ومـــا سوهـــــــــــــــــا "

http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.WaMaSawahaPubBr.pdf

*** *** ***

سلسلـــة " ومـــا سوهـــــا " على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3

*** *** ***

سلسلـــة اصدارات " ومـــا سوهـــا " على شبكة علوم النفس العربية

http://arabpsynet.com/Samarrai/Index.eBSamarrai.htm

*** *** ***

سلسلـــة اصدارات " ومـــا سوهـــــا " على الفايس بوك

https://www.facebook.com/